السنة الثالثة وست مئة

فيها فارق وجه السَّبع الحاج، وقصد الشَّام، وكان في الحج العراقي جماعةٌ من الأعيان، فبكوا وضجُّوا، وسألوه، فقال: مولاي أمير المؤمنين محسنٌ إليّ، وما أشكو إلا من الوزير ابن مهدي، فإنه يَقْصِدُني لقُرْبي من مولاي، وما عن الرُّوح عِوَض. وسار إلى الشَّام، ودخل الحاج بغداد وعليهم وَحْشة وكآبةٌ، وأمر الخليفة أن لا يخرج الموكب إلى لقائهم، ولا يخرج إليهم أحد، وأدخل الكوس والعَلَم والمهد في الليل، وأقام الخليفة حزيناً أياماً، وأما وجه السبع فوصل إلى دمشق، فالتقاه العادل وأولاده، وخدموه، وأحسنوا إليه.

وفيها ولَّى الخليفةُ عمادَ الدين أبا القاسم عبد الله ابن الدَّامَغَاني قضاءَ القضاة ببغداد.

وفيها قَبَضَ الخليفةُ على عبدِ السَّلام بن عبد الوهَّاب ابن الشيخ عبد القادر [الذي أحرقت كتبه في الرحبة][1] فاستأصله، وأصبح يطلب من الناس، [وكان قد بلغه فِسْقُه وفجوره][1].

وفيها قدم البُرْهان محمد بن عمر بن مازة البخاري، ويلقب بصَدْرجهان حاجًّا إلى بغداد، وتلقَّاه جميعُ مَنْ ببغداد ما عدا الخليفة [والوزير][1]، وأُنزل في دار زُبيدة على نهر عيسى، وحُمِلَتْ إليه الإقامات والضِّيافات، وكان معه ثلاث مئة من الفقهاء والمتفقهة.

وفيها نزلت الفرنج على حِمْص، وكان الظَّاهر قد بعث المبارز يوسف بن خُطْلخ الحلبي إليها نجدةً لأسد الدين، وأُسر في هذه المرة الصَّمْصام بن العلائي؛ خادم صاحب حِمْص.

قال المصنِّف رحمه الله: وفيها فارقتُ دمشق قاصداً حلب، وجلستُ بقاسيون، وودَّعْتُ النَّاس، فلم يتخلَّفْ بدمشق إلا اليسير، وامتلأ جامعُ الجبل بالنَّاس، [فصاحوا علينا من الشبابيك التي بالإيوان: لا، لا. يعني قوموا، فاخرجوا،][1] فخرجنا إلى

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

المُصَلَّى، وكان [شيخنا][1] تاج الدين الكِنْدي حاضراً، [فلما خرج من الباب زحموه، فانكشف رأسه، ووقعت عمامته، فعز عليَّ، وسألته وأقسمت عليه أن يمضي إلى دمشق، فامتنع، وقال: لا والله حتى نتمم المجلس][1]. وتابَ في ذلك اليوم زيادة على خمس مئة شاب، وقطعوا شعورهم، وجرى كلامٌ في المغناطيس [وأنه يعشق الحديد، ثم قلت:][1] والخُبَّازى يعشق الشمس، ولهذا كلَّما مالت الشمس إلى جهةٍ مال الخُبَّازى إليها. فصاحَ سيفُ الدِّين بنُ تميرك، وكان حاضراً: يا مولاي شمسَ الدِّين، كلُّنا اليوم خُبَّازى.

وحجَّ بالنَّاس مجاهد الدين ياقوت، [وهي أول حجة حجَّها، وحج][1] صدرجهان، ووصلتُ حلب في ذي الحِجَّة، واجتمعتُ بمسعود ابن أبي الفَضْل أبي الفتح النَّقَّاش الحلبي الشَّاعر تاج الدين، وأنشدني مُقَطَّعات من شعره: [وكتبها لي بخطِّه، ومولده][1] سنة أربعين وخمس مئة، فمن ذلك: [من السريع]

ما لي سوى حُبِّكُمُ مَذْهَبُ ... ولا إلى غَيْرِكُمُ مَذْهَبُ
بددتم شملي فيا هل ترى ... يجمعني يوماً بكم مذهب
وساحَ دمعي في هواكم دماً ... فصرت فيكم مثلاً يضرب
أبكي وأنتم نُصْبَ عيني كما ... يغص بالماء الذي يشرب
وأعشق التعذيب في حبكم ... ومن عذاب النفس ما يَعْذُبُ
ناشدتُكَ الله نسيمَ الصَّبا ... من أينَ هذا النَّفَسُ الطَّيِّبُ
أأودَعَتْ بردائكَ وقتَ الضُّحى ... مكانَ ألقت عِقْدَها زينبُ
أم ناسَمَتْ رَيَّاك روضَ الحِمَى ... وذَيْلُها من فَوْقِهِ يُسْحَبُ
فهاتِ أتحفني بأخبارها ... فَعَهْدُكَ اليومَ بها أَقْرَبُ
أحباب قلبي ليس من جَوْركم ... إلا إلى عدلكمُ المهرب
وهبتكم روحي فمن ذا الذي ... عاين روحاً قبلها توهب
وعدت أسعى في نجاتي بها ... ما كل رأي المرء يُسْتَصْوَبُ

وأنشدني أيضاً: [من السريع]

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

أَصْلُ تِلافي مِنْ تلافيكُمُ ... فعلِّمُوني كيفَ أُرْضِيكُمُ
قلَّبتم قلبي وما خلتُه ... يَشْقَىٰ وقد أصبحَ يَأْويكُمُ
أحبابَنا مَنْ ذا الظَّلومُ الذي ... بقَتْلَتي في الحُبِّ يُفْتِيْكُمُ
وأيُّ خَلْقِ اللهِ يَرْضىٰ لكُمْ ... بفَتٍّ أكبادِ مُحِبِّيْكُمُ
كَمْ مُنِعَتْ عيني بكُمْ إنْ رأتْ ... واسْتَحْسَنَتْ غيرَ معانيكُمُ
ولا اشتفتْ روحي بلُقْياكُمُ ... إن حدَّثتني بتَسلِّيْكُمُ
وَيْلاه ما أَعْذَبَ تَعْذِيْبَكُمْ ... عندي وما أَحلَىٰ تَجَنِّيْكُمُ
وما ألذَّ الموتَ في قُرْبِكُمْ ... على مَلالٍ وجَفا فِيْكُمُ
أَمْرَضتُموني بمَضِيْضِ القِلىٰ ... فاللهِ مِمَّا بي يُعافِيْكُمُ
ونِمْتُمُ عن سَهَري فارْحَمُوا ... طولَ نُوَاحي في نواحِيْكُمُ
طوبىٰ لعينٍ عايَنَتْكُم ويا ... طِيبَ مكان باتَ يَحْوِيكُمُ
وهَدْيُ مَنْ قد ضَلَّ في حُبِّكُمْ ... أو راح بالرُّوْحِ يُوَاسِيْكُمُ
أَطَلْتُمُ ليلي فَواحَسْرتي ... على دجى الليل بداجيكُمُ
وبحتُمُ عَمْداً بقَتْلي ولم ... أفه مع الضُّرِّ بحبِّيْكُمُ
ورُبَّ سِرْبٍ من ظِباءِ الحِمَىٰ ... مرَّتْ بَوَاديه بوادِيْكُمُ
قَبَضْتُ من خُرَّدِهِ دميةً ... رواحُها قَبْلَ تغادِيْكُمُ
فَطَوِّلُوا في العَذْل أو قصروا ... ماتيكُمُ أوفق هاتِيْكُمُ

ومن ذلك: [الرجز]

أيُّ يدٍ عندي وأيُّ مِنَّهْ ... للرَّكْبِ أَنْ بَشَّرني بهنَّهْ
صاحوا الرَّحيلَ فظَلِلْتُ والهاً ... أَنْشُدُ قلبي بينَ عِيْسهنَّهْ
كأنني بالحَيِّ قد شدُّوا العُرَىٰ ... لبَيْنِهِمْ وأَرْخوا الأَعِنَّهْ
وما سمعتُ قبل أن يَرتحلُوا ... بمَطْلَعِ الشُّهْبِ من الأَسِنَّهْ
يا حادي الأظعانِ رُبَّ فرحٍ ... أحدثَه طِيْبُ حديثهنَّهْ
فاسْلَمْ وقُلْ للرَّاحلين إن يكن ... بَيْنٌ فرِفْقاً بقتيلكنَّهْ
فَشُرِّعَتْ تلك السُّجوفُ عن مَهَا ... تَحْسَبُها الأقمارَ في الدُّجُنَّهْ

مبتسماتٍ والربا من البرق لألآء نورهِنَّهْ
والجوُّ مُعْتَلُّ النَّسيْم أَرِجٌ بالمِسْك من رَدْعِ نُهودِهِنَّهْ
وبينهن مَنْ إذا تحدَّثَتْ شَمَمْتَ أنفاسَ ثمارِ الجَنَّهْ
وما علمت إن هي تطلعت أنَّ الخُدُورَ للمَها مَظِنَّهْ
قالت حزين إن يَبِنْ ألفُهُ يوم النوى أنَّ فقلتُ إنَّهْ
فابتسمَتْ فبان لي مُسْتَرِقاً من ثَغْرِها دُرُّ عقودِهِنَّهْ

ومن ذلك: [من السريع]

ما عذُبَتْ مِدْحَة مَغْنَاهُمُ إلا لتعذيبِ مُعَنَّاهُمُ
فاقوا فلا الإحسانُ يَزْري بهم يوماً ولا الحُسْنُ تعدَّاهُمُ
يا حبَّذا رؤياهمُ المشتهاة وحَبَّذَا نَفْحَةُ رَيَّاهُمُ
وحبَّذا فَرْطُ الجمال الذي بحَلْيه لبَّى فَلَبَّاهُمُ
أصبَحْتُ لا أهوىٰ سِواهُمُ كما أمْسَيْت لا أعشقُ إلا هُمُ
أغارُ مِنْ قلبي عليهم إذا فكَّرَ فيهمْ وتمنَّاهُمُ
يا عجباً لي كيف أَشْتَاقُهُمْ وفي صَمِيْمِ القلب مأواهُمُ
وواحيائي من حياتي وقد علمتُ أني بعضُ قَتْلاهُمُ
يا ليتَ شِعْري هكذا كل من رآهمُ هامَ بمَرْآهُمُ
أم مِنْ غَرَامي وجُنوني بهم أظنُّ كلَّ الخلق يهواهُمُ
أمرُّ مِنْ وَجدِي بأبوابهم أقول علِّي اليومَ ألقاهُمُ
أُضاحِكُ الشُّمَّاتَ خوفاً ولو تحقَّقُوا وَجْدي لأَبْكَاهُمُ
واحزناً كم أتلظى وكم خوفَ تِلافي أتلفاهُمُ
وكَمْ أذوقُ الصَّبْرَ من يأْسِهِمْ وحُسْنُ ظني يترجَّاهُمُ
كنت أُرى أسعدَ هذا الورَى بهمْ وقد أصبحتُ أشقاهُمُ
أموتُ مِنْ خوف تناسيهُمُ عَهْدي وأحيا عند ذكراهُمُ
أَفْقَرني الحُبُّ إليهم كما أبعدَهُمْ عني فأغناهُمُ
فإن تَنَاسَوْا مَللاً مَوقِفي فلستُ مِمَّنْ يتناساهُمُ

ومن ذلك: [من الوافر]

سقاكِ الله رياً دارَ رَيَّا ... وحَيَّا عن غَرَامي فيكِ حَيَّا
فما أنا مَنْ يُغَيِّرُني جَفَاكُمْ ... فأنفضُ من محبتكُمْ يديَّا
وفي المتغيَّبات عليَّ شَمْسٌ ... تُغِيْرُ بِدُرِّ قُرْطَيْها الثُّريَّا
محجبة حمتني الغمضَ لما ... نصبتُ لصدِّها شبك الحُميَّا
طمعتُ بأَنْ أعيشَ لها سعيداً ... أقاسِمُها الحياةَ فما تَهَيَّا
أيا لله قاسيةٌ طَوَتْنِي ... بنَشْرِ سريرتي في الحُبِّ طَيَّا
شكوتُ إلى جَفَاها جُرْحَ قلبي ... ليرحَمَني فزاد الجُرْحَ كَيَّا
وأَوْدَعَ سُقْمَ جفنيها فؤادي ... وبالغَ فيَّ حتَّى صرتُ فَيَّا
وها أنا بين جفوتِها وحَتْفي ... كذا والحَتْفُ أَيْسَرُ حالتيَّا
أنادي سَلوتي فيجيبُ وَجْدي ... لقد أسمعتَ لو ناديتَ حَيَّا
هداك الله يا نَشْرَ الخُزامىٰ ... وأهدَى طِيْبَ ما تُهْدِي إليَّا
وزادك مِنْ عوارفِهِ فإنِّي ... شَمَمْتُ لعَرْفِ رَيَّا فيك رَيَّا

ومن ذلك، وهي منها:

وبين ظُبى وجيرة أم خِشْفٍ ... تمرَّض مَوْعِدي مَطْلاً وليَّا
يُطاوِعُ في عذابي مُقْلَتَيْها ... وأعصِي في هَوَاها عاذليَّا
وأَعْشَقُها فإنْ رُشْداً فَرُشْداً ... وإنْ غَيَّاً كما زعموا فغَيَّا
هوًى لم يَهْوَ أَيْسَرَهُ جميلٌ ... بُثَيْنتَهُ ولا غَيْلانُ مَيَّا
وليلةَ أقبلَتْ كالبَدْرِ نَشْوىٰ ... فلَيْتَك كُنْتَ تُبْصِرُنا أُخَيَّا
أُعانِقُها ومِسْكُ ذؤابَتَيْها ... يعانقني[1] فألْتَثِمُ المُحَيَّا
وأَرْبَعُ في شقائقِ وَجْنَتَيْها ... فَتُحْدِثُ لي حدائق جَنَّتيَّا
ويُذْكِرُني جنى التفاحِ غَضًّا ... فأقطفُ منهما تفاحتيَّا

ومن ذلك: [من الكامل]

(١) في (ح) سقط، ولعل ما أثبتناه من عندنا لا يأباه البيت.

حَلَفَ الغرامُ عليَّ يومَ فِراقِهِمْ ألا أبارحَ بَعْدَهُمْ بُرَحائي
فبقَدْرِ ما يزدادُ فَرْطُ جمالِهِمْ يزدادُ طولُ تأَسُّفِي وعَنَائي
ولقد وقفتُ مُبَلَّلاً بمدامعي ثم انثنيتُ مخلَّفاً بدمائي
أُذكي بِسُحْبِ مدامعي جَمْرَ الحَشَا وكذا تكونُ مدامعُ الغُرَباءِ
وسَرَوْا فأمَّ الجور منهم جنَّةً فارَقْتُ طيْبَ نعيمها لشقائي
زهراءُ تُصْبِحُ شَمْسَ كل صبيحة حسناً وتمسي بَدْرَ كلِّ مساءِ
رحلتْ وكنتُ شفيعَ غيري عندها واليوم لا تصغي إلى شُفَعائي
يا وقفةَ التَّوْديعِ كيف غَدَرْتِ بي فقطعتِ منها بالفِراقِ رجائي

ومن ذلك يمدح الملك الأمجد صاحب بعلبك: [من السريع]

زارَ وطَرْفُ النَّجْمِ لم يَرْقُدِ موتزر من حُسْنِهِ مُرْتَدِ
أَحْوَرُ يحكي الخالُ في خَدِّه نُقْطَةَ نَدٍّ فوق وَرْدٍ نَدِي
يا حُسْنَهُ مِنْ زائرٍ ما بدا إلا وأنسى قَمَرَ الأَسْعُدِ
ويا ضَلالي فيه من بعدما كنتُ بمرأى وَجْهِهِ أهتدي
أطفأَ لثمُ البَرَدِ المُشْتَهى مِنْ ثَغْره ناري ولم تَبْرُدِ
وجاد لي بالكأسِ ممزوجةً بريقه تِيْهاً على عُوَّدِي
فيا لَها من ليلةٍ لم يَفُزْ بمِثْلها الهادي ولا المُهْتَدِي
أدنت لي البدر إلى أن غفا مُوَسَّداً يُشْرِقُ منه النَّدي
أحويه في صَدْري كرَيْحَانةٍ ريانة تأرَجُ في مَرْقَدِي
وآخذ الصَّهْباءَ مِنْ ريقه بما جنت غُلَّة قلبي الصَّدِي
إذْ أجتلي في ليلِ أصداغه مِنْ وَجْهِهِ شمسَ صباحِ الغَدِ
وعاذلي عَنَّفَ فيه وَمَنْ يُنادِمِ البَدْرَ ولم يُحْسَدِ
ظنَّ خلاصي في يدي فاعتدى قال أتهوى قاتلاً لا يدي
فقلتُ لا تَرْجُ سُلُوِّي فقد خَلَعْتُ سُلْواني على عُوَّدي
أأهجر العَيْشَ بهجري له وأُخْرِجُ الفوزَ به عن يدي
وأنثني عنه إلى غيره لا وحياةِ الملكِ الأمجدِ

وقال: اشتريتُ من دمشق فاكهةً بأربعين دِرْهماً، وقوسين بأربعين دِرْهماً، وقصدتُ شَيْزَر، فنزلت بخانٍ في الرَّبَض، وأُخبر مسعودُ صاحِبُها بي، فاستدعاني فدخلت عليه، وقدَّمتُ له الهدية، وأنشدته أبياتاً غَزَلاً ومديحاً، فلما أنهيتها أخرج من تحت طَرَّاحته خمسة دراهم، وقال: أنفقْ هذه عليك هذه اللَّيلة، فطباخُنا مريض. فنزلتُ إلى الخان، فلما كان صبيحة ذلك اليوم جاءني أستاذ داره، وقال: الأمير يُسَلِّم عليك، ويقول لك: كم ثمن الفاكهة والقوسين؟ فقلتُ: معاذ الله أن أذكر ثمناً، وإنما أهديتها للأمير. فقال: لابُدَّ. فقلتُ: اشتريتها من دمشق بثمانين دِرْهماً، واكتريتُ لها ولي بغلاً بعشرين دِرْهماً. فمضى وعاد ومعه مئة درهم، وقال: هو يعتذر إليك، وما في الخزانة شيءٌ. فامتنعتُ مِنْ أَخْذها، وخرجتُ من شَيْزَر ولم أبت بها، وقلتُ: [من السريع]

ما أليقَ النَّحس بمسعودكُمْ ... على الورى يا ساكني شَيْزَرِ
فيا ملوكَ الأَرْضِ هُمُّوا به ... فإنَّه والله شيءٌ زَرِي

[قلت: عهدي بالنقاش في سنة ثمان وست مئة في الحياة، وقدم دمشق في سنة تسع وست مئة،][1] وأنشد الجماعة قِطَعاً من قصائده [،وأفادهم من فرائد فوائده، إلا أنه كان باطنه كالزناد الوقاد، وظاهره كالجليد والجُماد، ومن رآه نسبه إلى البلاهة وعدم الذكاء والفقاهة،][2] فإذا أنشد تساقط من ألفاظه مِثْلُ الجُمَان، وقد شاهدتُهُ، وليس الخبر كالعِيان، ولم أقف على تاريخ وفاته.

وفيها توفي

إسماعيل بن علي[3]

الحظيري، ومن شِعْره: [من السريع]

لا عالمٌ يبقى ولا جاهِلُ ... ولا نَبِيْهٌ لا ولا خامِلُ
على سبيلٍ مَهْيَعٍ لاحِبٍ ... يُودي أخو اليَقْظَةِ والغافِلُ

(١) في (ح): قال المصنف رحمه الله: قدم النقاش سنة تسع وست مئة دمشق، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٢) في (ح): وأنشد الجماعة مقطعاً من قصائده، وكان باطنه كالزناد الوقاد، وظاهره كالجليد الجماد، فإذا أنشد...، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٣) له ترجمة في «معجم الأدباء»: ٧/ ٢٣-٢٤ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٨٠ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

عبد الرَّزَّاق بن الشيخ عبد القادر، الجِيْلي[١]

كان زاهداً، عابداً، وَرِعاً، مقتنعاً من الدُّنيا باليسير، صالحاً، ثِقَةً، لم يدخل فيما دخل فيه غيرُهُ من إخوته، ولد سنة ثمانٍ وعشرين وخمس مئة، وكانت وفاته في شَوَّال، ودفن بباب حَرْب.

عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله أبو منصور[٢]

النُّعْماني، النِّيْلي، القاضي شُرَيح، يسمَّى بذلك لذكائه وفِطْنته.

ولي قضاء النِّيل مُدَّة، ثم قَدِمَ بغداد، فَنُدِبَ إلى المراتب الكبار، فلم يدخل في شيءٍ منها، فرمى طاشْتِكِين [أمير الحج][٣] نفسه عليه، وسأله أن يكتبَ له، فاستحيا منه، وكَتَبَ له، فأقام عنده مُدَّة عشرين سنة، فقصده الوزير ابنُ مهدي حسداً له لفَضْله. وكان فاضلاً، مترسلاً، بليغاً، جَوَاداً، سَمْحاً، حَسَنَ الصُّورة، فصيحَ اللِّسان، متواضعاً، لطيفاً، يَصْلُحُ للوِزارة، فلبَّسَ على الخليفة في أمره، فحبسه في دار طاشْتِكِين بدار الخليفة، ولم يقدر طاشْتِكِين على الكلام فيه، [ومات طاشْتِكِين وهو محبوس][٣]، وتوفي في ربيع الأول، فأخرج من دار طاشْتِكِين ميتاً، فدفن بداره في القُبيبات، ومن العجائب أَنَّ ابن مهدي نُكِبَ بعد وفاته، وحُبِسَ بدار طاشْتِكِين أيضاً، ومات بها.

جاءت القاضي رقعةٌ من ناظرِ واسط، فكتب إليه: وصلتْ المكاتبةُ الكريمةُ، والمخاطبةُ الوسيمةُ، فحلَّت من العبد مَحَلَّ الدِّرْياق من السَّليم، والبُرْء من السَّقيم، مفصحةً عن سلامة قاطبة لا استقلَّتْ، وسعادة وافية لا اضمحلَّت، بمعاني تشرق فصاحَتُها، وبلاغة تروق عبارتها، ولما سرَّحْتُ النَّاظر في رَوْضها الأنيق النَّاضر، تيقَّنْتُ مسالمةَ الدَّهْرِ لمولانا ذي المفاخر والمآثر، وجعلتُ عِوَضها السعي على الناظر إلى خِدْمة مولاي النَّاصر، وذكر رسالةً طويلة، ورسائله مدوَّنة في مجلَّدين.

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ١١٦ـ١١٧ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٨٠-١٨١ ، و«مشيخة النعال»: ١٤٣ـ١٤٤ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٤٢٦ـ٤٢٨ ، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ١١٣ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٨١-١٨٢ ، و«توضيح المشتبه»: ١/ ٦٨٧ ، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

[وقد رأيت القاضي شريحاً، وكان ألطف العالم وأذكاهم][1].

أبو القاسم ابن المقرىء، حاجب الدِّيوان

كان شاباً حسناً، يعاشر ابنَ الأمير أصبه شاباً جميلاً، جلسا يوماً، فداعب ابنُ المقرىء ابنَ أصبه، فرماه بسكِّينٍ صغيرةٍ، فوقعت في فؤاده، فقتلته، فَسَلَّم الخليفةُ ابنَ المقرىء إلى أولاد أصبه، فلما خرجوا به ليقتلوه، أنشد: [من الوافر]

قَـدِمْـتُ عـلـى الإلـه بـغـيـر زاد ... مـن الأعـمـالِ بـل قـلـبٍ سـلـيـمِ
وسـوءُ الـظَّـنِّ أَنْ تـعـتـدَّ زاداً ... إذا كـان الـقـدومُ عـلـى كـريـمِ

فقتلوه، رحمه الله تعالى.

السنة الرَّابعة وست مئة

فيها ولي [خالي أبو محمد][1] محيي الدين يوسف ابنُ الجوزي الحِسْبة بجانبي بغداد.

ودرَّس الكمال عبد الرَّحيم بن محمد الواسطي بمدرسة أم الخليفة مكان الفارقي.

وقَدِمَ الحاجُّ من مكة في صفر، وحكوا ما لقوا من صدرجهان وشِدَّة العطش، وأن غِلْمانه كانوا يسبقون النَّاس إلى المناهل، فيأخذون الماء، فيرشُّون به حول خيمته، ويسقون أحواضَ البَقْل على الجمال، وماتَ عطشاً أكثرُ النَّاس، وسمُّوا هذه السنة سنة صدر جهنم، ولما وصل إلى بغداد لم يخرج أحدٌ للقائه، ولعنوه في وَجْهه، وسبُّوه في الأسواق، وكتبوا لعنته على المساجد والجوامع، وكان النِّساء يخرجن [صارخات][1]، منشرات الشُّعور، يَلْطِمْنَ على موتاهن، ويقلن: العنوا صَدْرَ جهنم. فسأل الوزيرَ أَنْ يأذن له في الرُّجوع إلى بلده، فخلع عليه جُبَّة وعِمامة وطَيْلَسان، وخرج من بغداد والنَّاسُ خلفه يسبُّونه، ولم يقدر أحدٌ على مَنْعهم.

قال المصنف: وحججتُ [أنا][1] في هذه السنة، وهي الرابعة وست مئة، ورأيتُ من الموتى ما أذهلني، وخصوصاً في النقرة والغُسَيْلة، فإني رأيتُ فيهما ما يزيد على خمسة آلاف ميت، ومشينا ثلاثة أيام في الأموات.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).